الباب الثاني والثلاثون

فيمن يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب وذكر أوصافهم

ثبت في « الصحيحين » من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يدخلُ الجنةَ من أمتي زمرةٌ هم سبعون ألفاً ، تضيءُ وجوهُهُم إضاءَة القمرِ ليلةَ البدرِ » فقام عكاشة بن محصن الأسدي[1] يرفع نمرة عليه، فقال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ : « اللهمَّ اجعلْه منهم » ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسولَ اللهِ ، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ »[2] .

وفي « الصحيحين » من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « ليدخُلنَّ الجَنَّة من أمتي سبعونَ ألفاً أو قال : سبع مئة ألف آخذٌ بعضهم ببعض حتى يدخلَ أولُهم وآخرُهم الجنّة ، وجوهُهُم على صُورَةِ القَمَرِ ليلةَ البدرِ »[3] فهذه هي الزمرة الأولى، وهم يدخلونها بغير حساب .

والدليل عليه ما ثبت في « الصحيحين » والسِّياقُ لمسلم، حدثنا سعيد بن

---

(١) في هامش الأصل : الأسعري وهو خطأ .

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٤٢) في الرقاق : باب (٥٠) يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، ومسلم (٢١٦) (٣٦٩) في الإيمان : باب (٩٤) الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب.

نمرة : كساء فيه خطوط بيض وسود كأنها أخذت من جلد النمر لاشتراكهما في التلون .

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٤٣) في الرقاق : باب (٥٠) ، ومسلم (٢١٩) (٣٧٣) في الإيمان باب (٩٤) بألفاظ متقاربة .

منصور، حدثنا هشيم ، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال : كنت عند سعيد بن جبير، فقال : أيُّكم رأى الكوكبَ الذي انقضَّ البارحةَ، قلت : أنا ، ثم قلت : أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لُدغت قال : فما صنعت ؟ قلت : استرقيت. قال : فما حملك على ذلك ؟ قلت : حديث حدثناه الشعبي. قال : وما حدثكم الشعبي؟ قلت : حدثنا عن بريدة بن حُصيب الأسلمي أنه قال : لا رقيةَ إلا من عينٍ أو حُمَّة ، فقال : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ، ولكن حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « عُرضت عليَّ الأممُ فرأيت النبيَ ومعه الرهيط ، والنبيَ ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سوادٌ عظيمٌ ، فظننتُ أنهم أمتي، فقيل لي : هذا موسى وقومُه ، ولكن انظرْ إلى الأفقِ ، فنظرتُ، فإذا سوادٌ عظيمٌ ، فقيل لي : [انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي :] هذه أمتك ، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنةَ بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضُهم : فلعلهم الذينَ صحبوا رسولَ الله ﷺ . وقال بعضُهم : فلعلهم الذينَ ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله ، وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسولُ الله ﷺ فقال : « ما الذي تخوضون فيه » ؟ فأخبروه، فقال : « هُم الَّذين لا يرقونَ ولا يَسترقُونَ ، ولا يتطيرُونَ، وعلى ربهم يتوكلون » ، فقام عُكاشةُ بنُ محصنٍ فقال : ادعُ اللهَ أن يجعلني منهم، فقال : « انت منهم » ثم قام رجلٌ آخرُ فقالَ : ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال : « سبقكَ بها عُكاشةُ » ، وليس عند البخاري « ولا يَرْقُونَ »[1] .

قال شيخنا وهو الصواب، وهذه اللفظة وقعت مقحمة[2] في الحديث، وهو غلط من بعض الرواة، فإن النبي ﷺ جعل الوصف الذي استحق به هؤلاء

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠) (٣٧٤) في الإيمان : باب (٩٤) ، والبخاري نحوه (٦٥٤١) في الرقاق : باب (٥٠).

انقض: سقط. لدغت: أصبتُ بِسمّ. عين: إصابة العائن غيره بعينه. حمّة: سمُّ العقرب. الرهيط: تصغير الرهط، وهي جماعة دون العشرة. فخاض الناس: فتكلموا وتناظروا. يسترقون: الاسترقاء طلب الرقية.

(٢) في الأصل : معجمة وهو خطأ .

دخول الجنة بغير حساب، وهو تحقيق التوحيد وتجريده، فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم، ولا يتطيرون ، [وعلى ربهم يتوكلون] ، والطِيَرةُ : نوع من الشرك، ويتوكلون على الله وحده لا على غيره، وتركهم الاسترقاء والتطير. هو من تمام التوكل على الله كما في الحديث « الطيرة شرك »[1] . قال ابن مسعود : وما مِنَّا إلا من تطير، ولكن الله يذهبه بالتوكل .

فالتوكل ينافي التطير، وأما رقية الغير، فهي إحسان من الراقي، وقد رقى رسولَ الله ﷺ جبريلُ[2] وأذن له في الرُّقا ، وقال : لا بأس بها ما لم يكن فيها شرك، واستأذنوه فيها فقال : « من استطاعَ مِنكُم أن ينفعَ أخاه فلينفعه »[3]، وهذا يدل على أنها نفع وإحسان، وذلك مستحب مطلوب لله ورسولِهِ ، فالراقي محسنٌ ، والمسترقي سائلٍ راجٍ نفع الغير، وتحقيق التوكّل ينافي ذلك[4] .

فإن قيل : فعائشة قد رقت رسول الله ﷺ وجبريلُ قد رقاه، قيل: أجل، ولكن هو لم يسترقِ، وهو ﷺ لم يقل : لا يرقيهم راقٍ، وإنما قال : لا يطلبون مِنْ أحدٍ أن يَرْقيهم ، وفي امتناعِه ﷺ أن يدعوَ للرجل سداً لباب الطلب، فإنه لو دعا لكلٍّ من سأله ذلك ، فربما طلبه من ليس من أهله . والله أعلم .

وفي « صحيح » مسلم من حديث محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخلُ الجنةَ من أمتي سبعونَ ألفاً بغيرِ حسابٍ ولا عذاب » قيل : من هم ؟ قال : « هُم الَّذِينَ لا

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٨٩ ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٩٠٩) ، وأبو داود (٣٩١٠) في الطب باب (٢٤) في الطيرة، والترمذي (١٦١٤) في السير باب (٤٧) ما جاء في الطيرة وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٥٣٨) في الطب : باب من كان يعجبه الفأل ، والحاكم ١/١٧ - ١٨ وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) لحديث: «أتاني جبريل فقال: يا محمد اشتكيت؟ قلت:نعم.قال:بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك. أخرجه أحمد، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه من حديث أبي سعيد. كما في «الكنز» (٢٨٣٥٣) .

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣١٥ و ٣٣٤ و ٣٨٢، ٣٩٣، ومسلم (٢١٩٩) (٦١) و (٦٢) وغيرهم من حديث جابر بن عبدالله .

(٤) أي ينافي الاسترقاء على رأيه، الذي تابع فيه شيخه ابن تيمية، وفي هذا بحث ونظر. راجع =

يَكتَوونَ، ولا يسترقُونَ، ولا يتطيَّرون، وعلى ربهم يتوكلون »[1] .

وفي « صحيحه » أيضاً من حديث أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يذكر حديثاً ، وفيه : « فتنجو أولَ زمرةٍ وجوهُهُم كالقمرِ ليلةَ البدرِ، سبعون ألفاً لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء ، ثم كذلك »[2] ، وذكر تمام الحديث .

وقال أحمد بن منيع في « مسنده » حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز، حدثنا حمَّاد، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عُرِضَتْ عليَّ الأممُ بالموسمِ فراثتْ عليَّ أمتي، ثم رأيتهم فأعجبتني كثرتهم، وهيئتهم قد ملؤوا السهلَ والجبل، فقال : أرضيت يا محمد فقلت : نعم فقال : فإن [لك] مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلونَ الجنةَ بغير حساب . وهم الذين لا يَسترقونَ ، [ولا يتطيرون] ولا يكتوونَ، وعلى ربِّهم يتوكلون» فقام عُكاشةُ بنُ محصنٍ فقال : يا رسولَ اللهِ ، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال النبي ﷺ : « أنتَ منهم » ، فقام رجل آخر، فقال : « سبقك بها عُكاشةُ »[3] ، وإسناده على شرط مسلم .

= « فتح الباري » ١١/٤٠٨ ـ ٤١٠ .

(١) أخرجه مسلم (٢١٨) (٣٧٢) في الإيمان : باب (٩٤) وليس فيه لفظ : « ولا عذاب » .

(٢) قطعة من حديث طويل أخرجه مسلم (١٩١) في الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

(٣) أخرجه أحمد ١/٤٥٤ وفيه «فدعا له» بدل «أنت منهم»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/٣٠٤ وزاد نسبته أيضاً لأبي يعلى ومنهما الزيادة.

راثت: أبطأت. يتطيرون: يتشاءمون. يكتوون: أي يحرقون الجلد موضع المرض بحديدة ونحوها.